والجهل واطلاق أيدي العلم بدون قيود. والرسالة التاريخية الاشتراكية لا تتهاون مع اي مظهر استغلالي، فهي حرب لا هوادة فيها على الطبقات الرأسمالية الاستغلالية، كما هي حرب لا هوادة فيها على الاستعمار وركائزه، وهي حرب على الانانية والجشع والاضطهاد الذكوري للمرأة، مثلما انها حرب على القمع والاوتوقراطية والاغتراب وتسعى فعلا لبناء مجتمع ديمقراطي انساني يخلو من استغلال الانسان لأخيه الانسان، ويفجر طاقاته وابداعات البشر في طريق دائم التطور والتجدد في سبيل خلق مجتمع السعادة وجنة الارض.

وبناء على ما سلف، من الطبيعي ان يحتاج شعبنا للفكر النظري اليساري كمرشد في تحليل الوضع الموضوعي وادارة الصراع مع اعدائه، وهو بحاجة له لامداده بخبرة النضال الثوري والأحزاب الثورية، وهو بحاجة لمنظوراته بشأن المسألة اليهودية وحلها، وحق تقرير المصير لشعبنا كركن نظري لينيني لا يقبل المساومة ، اذ "*اياكم والمساومة على المبادىء ، اياكم والتنازل النظري*" كما انشأ ماركس، وهو بحاجة لمنهجه لرسم البرنامج التنموي – الديمقراطي لشعبنا، وكشف تناقضات الحياة وتقديم الحلول العلمية لها...
ولكن ثمة خطر يهدد النظرية اليسارية، اي خطر الجمود العقائدي (الدوغماتية) وبالتالي النظر للفكر اليساري بطريقة ايمانية كما ينظر أتباع الديانات للدين وهذا يستحق بعض التوضيح.
في البداية اريد ان أسرد لكم اسطورة *سرير بروكست* وهي اسطورة افريقية على ما أظن، ملخصها: ان احد الحكام أراد تزويج ابنته فنشر الخبر داعيا الفرسان وعلاة القوم للتقدم ومن تنطبق عليه المواصفات تكون ابنته من نصيبه. وكان لديه سرير بطول ابنته. واي فارس يلقيه على السرير، فان كان أطول يقوم بقطع أقدامه لكيما يتلاءم مع السرير، أما قصار القامة فيمطهم لكيما يصبحوا بطول السرير.

والمقصود من هذه الاسطورة هي انه لا يجوز مطابقة الواقع على النظرية، بل المطلوب الاسترشاد بالنظرية لاستخراج وعي يعالج قضايا الواقع، شأن الطبيب الذي يتعلم في كلية الطب في دولة متطورة، وحينما يعود الى موطنه يسترشد بما تعلمه لمعاينة أمراض الناس واختيار الادوية الملائمة لهم، اي انه لا يملي أمراضا على الناس بما يتلاءم مع علمه وادويته، بل العكس هو الصحيح.
ويجدر الاعتراف ان تيارا دوغمائيا نشأ في أروقة اليسار وقد تنفذ احيانا في مواقع قيادية رغم نفيه عن نفسه هذه التهمة، ومشكلة هذا التيار هي فهمه غير الماركسي– اللينيني للماركسية اللينينية اذ بينما لينين يؤكد على ان النظرية مرشد